فلم حكم الله تعالى بمثل هذا الوعيد على هذا الفعل فالجواب من
وجوه الاول قال ابن الخطيب المراد بالمصلين هنا المنافقون
الذين يأتون بهذه الافعال وعلى هذا التقدير دلت الاية على ان
الكافر له مزيد عقوبة على فعل محظورات الشرع وتركه واجبات
الشرع وذلك يدل على ان الكفار مخاطبون بفروع الاسلام الثاني
قيل لعكرمة من منع شيا من المتاع كان له الويل فقال لا ولكن من
جمع ثلاثهن فله الويل يعني ترك الصلوة وفعل الريا والبخل
بالماعون روى الثعلبي عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ارايت الذي يكذب
بالدين غفر الله له ان كان مودياً للزكاة

سورة الكوثر مكية

في قول ابن عباس والكلبي ومقاتل ومدنية في قول الحسن وعكرمة
ومجاهد وقتادة وهي ثلاث ايات وعشر كلمات واثنان واربعون
حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله انا اعطيناك الكوثر
قرا الحسن وابن محيصن وطلحة والزعفراني انطيناك بالنون
قال الرازي والبربري ابدل من العين نونا فان عنينا البدل
الصناعي فليس بمسلم لان كلا مادة مستقلة بنفسها بدليل كمال
تصريفها وان عنينا بالبدل ان هذه وافقت موقع هذه لغة
فقريب ولاشك انها لغة ثابتة قال البربري هي لغة العرب
العاربة من اولى قريش وفي الحديث منه صلى الله عليه وسلم
اليد العليا المنطية واليد السفلى المنطاة وقال الاعشى
جيادك خير جياد الملوك تصان الجلال وتنطي الجلالا
قال القرطبي وروت ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قراه وهي
لغة في العطا انطيته اعطيته والكوثر فوعل من الكثرة وصف
مبالغة في المفرط الكثرة مثل النوفل من النفل والجوهر من الجهر
والعرب تسمي كل كثير في العدد والقدر والخطر كوثرا قال
وانت كثير يا ابن مروان طيب وكان ابوك ابن العقايل كوثرا
قيل لعجوز رجع ابنها من السفر بم آب ابنك فقالت آب بكوثر اي
بخير كثير والكوثر من الواحد السيد الكثير الخير والكوثر العدد
الكثير من الاصحاب والاشياع والكوثر من الغبار الكثير وقد
تكوثر قال الشاعر وقد ثار نقع الموت حتى تكوثرا
فصل اختلفوا في الكوثر الذي اعطيه النبي صلى الله عليه وسلم
فقيل نهر في الجنة رواه البخاري وغيره وروى الترمذي عن ابن
عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر
نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته
اطيب من المسك وماوه احلى من العسل وابيض من الثلج وقال
عطا هو حوض النبي صلى الله عليه وسلم في الموقف وفيه احاديث
كثيرة وقال عكرمة الكوثر النبوة والكتاب وقال الحسن
هو القران وقال المغيرة الاسلام وقال الحسين بن الفضل هو
تيسير القران وتخفيف الشرايع وقال ابو بكر بن عياش ويمان
ابن رياب هو كثرة الاصحاب والاتباع والامة وقال ابن كيسان
هو الايثار وحكى الماوردي انه رفعة الذكر وقيل الشفاعة وقال
هلال بن اساف هو لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الصلوات الخمس
وقيل

وقيل الفقه في الدين وقيل غير ذلك قال القرطبي واصح الاقوال
الاول والثاني لانه ثابت عن النبي عليه الصلوة والسلام نصاً في الكوثر
قال ابن الخطيب هذه السورة كالمقابلة للتي قبلها فانه ذكر في
الاولى البخل وترك الصلوة والريا ومنع الماعون وذكرها في مقابلة
البخل انا اعطيناك الكوثر وفي مقابلة ترك الصلوة قوله فصل
اي دم على الصلوة وفي مقابلة الريا قوله تعالى لربك اي لرضاه
خالصا وفي مقابلة منع الماعون قوله وانحر اي تصدق بلحم الاضاحي
ثم ختم السورة سبحانه وتعالى بقوله ان شانئك هو الابتر اي ان
المنافق الذي يأتي بتلك الافعال القبيحة سيموت ولا يبقى له اثر
واما انت فيبقى لك في الدنيا الذكر الجميل وفي الاخرة الثواب الجزيل
قوله فصل لربك وانحر قال ابن عباس رضي الله عنه اقم
الصلوة المفروضة عليك وقال قتادة وعطا وعكرمة فصل
لربك صلوة العيد يوم النحر وانحر نسكك وقال انس رضي الله عنه
كان النبي عليه الصلوة والسلام ينحر ثم يصلي فامر ان يصلي ثم
ينحر وقال سعيد بن جبير صل لربك صلوة الصبح المفروضة
بجمع وانحر البدن بمنى وقال سعيد بن جبير ايضا نزلت في
الحديبية حين حصر النبي صلى الله عليه وسلم عن البيت فامره
الله تعالى ان يصلي وينحر البدن وينصرف قال ابن العربي اما
من قال ان المراد بقوله تعالى فصل الصلوات الخمس فلانها ركن
العبادات وقاعدة الاسلام واعظم دعايم الدين واما من قال
انها صلوة الصبح بالمزدلفة فلانها مقرونة بالنحر وهو في ذلك
اليوم ولا صلوة قبله غيرها فخصها من جملة الصلوات لاقترانها
بالنحر قال القرطبي واما من قال انها صلوة العيد فذلك بغير
مكة اذ ليس بمكة صلوة عيد باجماع فيما حكاه ابو بكر رضي الله عنه
فصل الفا في قوله فصل للتعقيب والتسبيب اي تسبب
عن هذه المنة العظيمة وعقبها امرك بالتخلي لعبادة المنعم عليك
وقصدك اليه بالنحر كما تفعل قريش من صلوتها ونحرها لاصنامها
واما قوله تعالى وانحر قال علي رضي الله عنه ومحمد بن كعب القرظي
المعنى ضع اليمنى على اليسرى حذا النحر في الصلوة وعن علي رضي الله عنه
ايضا ان معناه ان يرفع يديه في التكبير الى نحره وهو مروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنه قال استقبل
القبلة بنحرك وهو قول الفرا والكلبي وابي الاحوص قال
الفرا سمعت بعض العرب يقول منازلنا تتناحر اي تتقابل نحر
هذا بنحر هذا اي قبالته وقال ابن الاعرابي هو انتصاب
الرجل في الصلوة بازاء المحراب من قولهم منازلهم تتناحر اي تتقابل
وعن عطا انه امره ان يستوي بين السجدتين جالسا حتى يبدو نحره
وقال محمد بن كعب القرظي يقول ان ناسا يصلون لغير الله تعالى
وقد اعطيناك الكوثر فلا تكن صلوتك ولا نحرك الا لله تعالى
والنحر في الابل بمنزلة الذبح في البقر والغنم قوله ان شانئك
هو الابتر يجوز ان يكون هو مبتدا والابتر خبره والجملة خبر ان وان
تكون فصلا وقال ابو البقا او توكيدا وهو غلط لان المظهر لا يوكد
بالمضمر والابتر الذي لا عقب له وهو في الاصل الشي المقطوع من بتره
اي قطعه وحمار ابتر لا ذنب له ورجل ابتر بضم الهمزة قاطع رحمه

Copyright King Saud University